

اطاراتها كافة عناصر الجماهير الفلسطينية ، ومن ناحية اخرى فان شكلها لا يزال غالبا على محتواها وجدواها بالاضافة الى ان هذه المؤسسات تتحرك بصورة موسمية وكأنها ليست مؤسسات ثابتة من صلب عمل المقاومة اليومي . وبالتالي فان توحيد فصائل المقاومة لا بد ان يستتبع بتحريك المؤسسات الشعبية وتوسيع رقعتها وتمكينها من الفعالية الدائمة والمشاركة المستمرة . يقول البعض بان توسيع رقعة المشاركة في الوضع الثوري قد يؤدي الى تمييع في مقاييس الالتزام ، لكنني أرى ان توسيع المشاركة سيؤدي الى انتشار الالتزام والانضباط بالعمل الثوري ومقتضياته لدى أوسع القطاعات الجماهيرية ، وليس الى اغراق المقاومة . ان توسيع المشاركة لا يعني طمسا لبلورة الانضباطية الثورية ولا انتقاصا من السلطة الاجرائية لقيادة الثورة كما يتوهم البعض ، لكنه يعني تعميق الاستعداد الجماهيري لتنفيذ ارادة الثورة من حيث ان المشاركة المسبقة في التخطيط تجعل الاستعداد اللاحق للتنفيذ اقوى واكثر سهولة . من هنا فان ربط كافة قطاعات الشعب الفلسطيني بدائرة المقاومة الفعلية وبممارساتها اليومية عبر شتى الاطر الثقافية والسياسية والانضباطية والعملية ، سيؤجج الجماهير الفلسطينية ويستنفرها فتظل متحفزة ومتأهبة . ان ذلك سيحول دون تقاعس اية فئة فلسطينية ودون رضوخها لاي امر واقع او مستجد ، وسيحول دون انسياب الكسل النضالي وسط الجماهير . ومن ناحية ثانية ، فان ربط الجماهير بشكل اكثر عضوية من خلال مؤسسات ثورية يمكن استحداثها ، يجعل المقاومة اكثر فهما لمعاناة الجماهير ، واكثر تقديرا لظروفها بحيث تصبح توجيهاتها منطلقة من الواقع ومستوعبة للظروف الموضوعية التي تواجهها الجماهير بدل ان تكون عبارة عن قوالب نظرية جافة . ان تعرف المقاومة على مختلف الظروف التي تواجهها قطاعات الشعب الفلسطيني المتواجد في مواقع مختلفة ، تصبح اجتهاداتها النظرية والعملية قابلة للتصديق من قبل الجماهير التي ستدرك ان ظروفها قد اخذت بعين الاعتبار عند صياغة القرار او التوجيه . وحتى لو جاء القرار مغايرا لما يريدده قطاع معين من الجماهير ، فان هذا القطاع يصبح اكثر استعدادا لتفليب جماعية القرار على خصوصية واقعه . اذا ، فالمطلوب ان تتحول العلاقة بين المقاومة والجماهير من علاقة عفوية الى علاقة متعمدة تكتشف قيادة المقاومة عبرها ابعاد المعاناة الجماهيرية وتنوع ظروفها ، كما تتاح لها فرصة استكشاف كفاءات نضالية جديدة تمكنها من تجديد دورتها الدموية . وبالمقابل فان المشاركة الجماهيرية الناجمة عن العلاقة الجدلية والانفتاح المتبادل بين المقاومة والجماهير ، تعمق من اصرار الجماهير على الالتصاق بالمقاومة وعلى التوحد والتماثل مع المقاومة بحيث يصبح هذا التماثل ضمانا للوقوف بوجه اية جهة دولية او حتى عربية تحاول العودة الى اغلاق القضية . ان الظروف الحالية الصعبة التي تعيشها القضية الفلسطينية تجعل الحاجة لان يكون هذا التماثل الجماهيري مع المقاومة اكثر وضوحا واكثر استعدادا للمجابهة ، اقوى من اي وقت مضى . من هنا نستكشف كيف ان الوحدة العضوية على مستوى فصائل المقاومة تمهد للوحدة العضوية بين الجماهير والمقاومة .

على الصعيد العربي

اذا تحققت وحدة فصائل المقاومة بشكل نام ومستمر ، واذا امكننا ايضا مؤسسات وظيفية تضمن المشاركة الجماهيرية بشكل نام ومطرود وحقيقي ، عندئذ تبدأ العملية التصحيحية على المستوى العربي ، لان الشعب الفلسطيني لا يعود طرفا من الاطراف العربية بل يصبح الاطار الذي يستقطب طاقات واهتمامات والشعوب العربية بالقضية الفلسطينية . ان وحدة فصائل المقاومة والتحام الجماهير مع المقاومة ورضاءها بشرعيتها وقبولها بها وانضباطها بها تنظيميا وعمليا وسياسيا ، كل ذلك سيردم اية ثغرة في الجبهة الفلسطينية يمكن ان تكون مدخلا لاي انفصال عن العلاقة العضوية والجدلية